

التبيان في تفسير القرآن

(513) واطردته جعلته طريدا. وقرأ بعضهم (يزفون) يفتح الياء وتخفيف الفاء من (وزف، يزف) قال الكسائي والفراء: لا اعرف هذه إلا أن يكون احدهم سمعها. فلما رأهم ابراهيم (صلى الله عليه وآله) اقبلوا عليه قال لهم على وجه الانكار عليهم والتبكيث لهم بفعلهم *

(اتعبدون ما تنحتون) * فالالف ألف الاستفهام ومعناها الانكار ووجه التوبيخ انه كيف يصح أن يعبد الانسان ما يعمل به بيده ! فانهم كانوا ينحتون الاصنام بأيديهم، فكيف تصح عبادة من هذه حاله مضافا إلى كونها جمادا !. ثم نبهم فقال * (وا) * تعالى هو الذي * (خلقكم) * وخلق الذي * (تعملون) * فيه من الاصنام، لانها اجسام و(وا) تعالى هو المحدث لها، وليس للمجبرة أن تتعلق بقوله * (وا) خلقتكم وما تعملون) * فتقول: ذلك يدل على ان (وا) خالق لافعالنا، لامور: احدها - ان موضوع كلام ابراهيم لهم بني على التقريع لهم لعبادتهم الاصنام، ولو كان ذلك من فعله تعالى لما توجه عليهم العيب، بل كان لهم ان يقولوا: لم توبخنا على عبادتنا للاصنام و(وا) الفاعل لذلك، فكانت تكون الحجة لهم لا عليهم. الثاني - انه قال لهم * (اتعبدون ما تنحتون) * ونحن نعلم أنهم لم يكونوا يعبدون نحتهم الذي هو فعلهم، وإنما كانوا يعبدون الاصنام التي هي الاجسام وهي فعل (وا) بلا شك. فقال لهم * (وا) خلقتكم) * وخلق هذه الاجسام. ومثله قوله * (فاذا هي تلقف ما يأفكون) * (1) ومثله قوله * (وألْق ما في يمينك تلقف ما صنعوا) * (2) وعصا موسى لم تكن تلقف افكهم، وإنما _____ (1) سورة 7 الاعراف آية 116 (2) سورة 20 طه آية 69 (*)